

برامج التأهيل الزوجي في مواجهة ظاهرة الطلاق

-دراسة وصفية-

د. نوري محمد

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

ملخص

يعتبر الطلاق حالة اجتماعية تنشأ عند فشل الزوجين في الانسجام والتفاهم وإمكانية التعايش ولوبالحدود الدنيا تحت سقف واحد. وهذا الانحلال يشكل خطراً يهدد استقرار وخلل في العديد من وظائف الأنساق الاجتماعية، نظراً لما يخلفه من آثار سلبية تمس المجتمع وأفراده. وهونوع من التفكك الأسري وإنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها. إن الظاهرة الخطيرة تستدعي منا كباحثين الوقوف عند أسبابها والبحث الدائم عن الحلول التي نواجه بها هذه الظاهرة ونسعى لتحقيق وقاية المجتمع من مسبباتها المختلفة. ولعل من أهم الآليات والطرق التي نراها مناسبة لمواجهة هذه الظاهرة والتي سعت الكثير من البلدان العربية والاسلامية لتطبيقها نجد برامج التأهيل الزوجي. هذه البرامج التي حققت نتائج مرضية في عدد من البلدان كماليزيا والمملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة والأردن، بنسب مختلفة من حيث النتائج، وهذا يرجع في رأينا إلى إختلاف في خصوصية المجتمعات التي طبقت فيها هذه البرامج.

Abstract :

Divorce is a social case arises when the couple failed to live in a harmony and understand each other and have no possibility of co-existence even in the lower limits under one roof. this breakup is dangerous and threatens the stability and creates an imbalance in many social formats functions, due to the negative effects that affect

the community and its members. And that is a kind of family disintegration and the collapse of the family unit and the social construction dissolution of the roles associated. And this dangerous phenomenon requires us as researchers to stand at its causes and have the permanent research for solutions to face this phenomenon and attempt to achieve the society protection from its various causes.

Perhaps the most important and suitable mechanisms and ways in which we see to face this phenomenon, we find rehabilitation marriage programs that a lot of Arab and Islamic countries applied. And those programs had achieved satisfactory results in a number of countries such as Malaysia and Saudi Arabia, Egypt and the United Arab Emirates and Jordan, in different proportions in terms of results. In our opinion, these results are due to the differences of the communities privacy where these programs are applied.

مقدمة

يعتبر الطلاق حالة اجتماعية تنشأ عند فشل الزوجين في الانسجام والتفاهم وإمكانية التعايش ولولبالحدود الدنيا تحت سقف واحد. وهذا الانحلال يشكل خطراً يهدد استقرار وخلل في العديد من وظائف الأنساق الاجتماعية، نظراً لما يخلفه من آثار سلبية تمس المجتمع وأفراده. وهونوع من التفكك الأسري وإنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها. إن الظاهرة الخطيرة تستدعي منا كباحثين الوقوف عند أسبابها والبحث الدائم عن الحلول التي نواجه بها هذه الظاهرة ونسعى لتحقيق وقاية المجتمع من مسبباتها المختلفة. ولعل من أهم الآليات والطرق التي نراها مناسبة لمواجهة هذه الظاهرة والتي سعت الكثير من البلدان العربية والاسلامية لتطبيقها نجد برامج التأهيل الزوجي. هذه البرامج التي حققت نتائج مرضية في عدد من البلدان كماليزيا والمملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة والأردن، بنسب مختلفة من

حيث النتائج، وهذا يرجع في رأينا إلى الاختلاف في خصوصية المجتمعات التي طبقت فيها هذه البرامج.

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على بعض المفاهيم المرتبطة بالطلاق - مع الإشارة إلى الحالة الجزائرية - ثم نخرج على موضوع التأهيل الزوجي وما يحيط به من أبعاد ومتغيرات مختلفة مع استعراض بعض التجارب العربية والاسلامية في برامج التأهيل الزوجي من خلال ما نشرته وسائل الإعلام. إن عرض هذه التجارب الناجحة نسبياً باختلاف نسب تحقيقها للأهداف تستدعي منا طرح التساؤل الرئيسي: هل يمكن تبني هذا النموذج وإسقاطه على المجتمع الجزائري؟ أم أن الأمر يختلف بالنسبة للحالة الجزائرية، حيث يستوجب منا تكييفه حسب خصوصية كل مجتمع؟

نسعى من وراء هذا البحث الوصفي التحليلي للإجابة على التساؤلات السابقة من خلال تحليل محتويات برامج التأهيل الزوجي مركزين على الأبعاد التي شملتها هذه البرامج.

تمهيد :

قبل التطرق إلى أساليب وبرامج التأهيل الزوجي، الذي هو موضوع هذه المداخلة، يتعين علينا تحديد الإطار المفاهيمي الذي نتناول فيه أهم الأبعاد والمتغيرات المحيطة بالموضوع، حيث سنستعرض جملة من المفاهيم النظرية كمفهوم الطلاق لغةً واصطلاحاً وكذلك تعريف الطلاق من الناحية السوسيولوجية، كمطلب أساسي في هذه الدراسة .

أولاً : الإطار المفاهيمي لظاهرة الطلاق :

مفهوم الطلاق : إن الطلاق ظاهرة قديمة قدم عهد الانسانية بالزواج مع اختلاف وجود الطلاق باختلاف الزمان والمكان ، ولقد تعددت تعاريف هذه الظاهرة وتنوعت ونكر منها ما يلي :

أ - التعريف اللغوي : الطلاق لغوياً مشتق من الفعل "طلق" و"أطلق" بمعنى ترك وبعد ، ولقد خصص استعمال "طلق" في رفع القيد اللغوي ، وأطلق في رفع القيد الحسي ، فيقال طلق الرجل زوجته ، ولا يقال أطلقها ، كما يقال أطلق الرجل البعير بمعنى فك قيده ولا يقال طلق البعير⁽¹⁾.

وفي اللاتينية أشتق الطلاق من كلمة Divartium والتي اشتقت بدورها من الفعل Divetere والذي يعني في ناحية أخرى ، والانقسام والفراق الذي يتم بين شخصين كان لهما طريق واحد ، ليأخذ كل واحد منهما طريقاً مختلفاً تبعدهما عن بعض⁽²⁾.

ب - التعريف الاصطلاحي :

هو حل العصمة الزوجية في الحال أو المال ، ورفع القيد الثابت شرعاً بالزواج سواء أوقع الطلاق بنفسه أو بواسطة نائبة⁽³⁾.

ج - التعريف الشرعي : الطلاق في الفقه الاسلامي : "رفع قيد النكاح والاستقبال بعبارة تفيد ذلك صريحاً : كأنت طالق وكناية كقوله : أنت علي حرام"⁽⁴⁾ ، والطلاق مباح لرفع الضرر على أحد الزوجين . لقوله تعالى "الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" (سورة البقرة الآية 229) ، وقوله أيضاً : " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن " (سورة الطلاق الآية 1).

د - التعريف القانوني : عرفت المادة 48 من قانون الأسرة الجزائرية الطلاق بقولها : الطلاق حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة في حدود ما ورد في المادتين (53 و54) من هذا القانون. وقد استعمل القانون كلمة " الحل " التي تشمل طرق انحلال الزواج أو صور الطلاق سواء بالإرادة المنفردة للزوج أو بالتراضي أو بواسطة الحكم القضائي. (5)

1 - التعريف السوسيولوجي للطلاق :

هو نوع من التفكك الأسري وانهيار الوحدة الأسرية ، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها ، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية ، وهذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتعاضد الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها ، وإن الطلاق كونه الوحيد من أنواع التفكك الأسري الذي يؤدي إلى الانفصال النهائي بين الزوجين بصفة شرعية تسمح لها بحق الزواج ثانية. (6)

ثانياً - التأهيل الزواجي :

" مفتاح الزواج الناجح ليس في اختيار الزوج المناسب - رغم أهمية ذلك - ولا كمية الاختلافات الموجودة بين الزوجين ، ولا هو المحافظة على البقاء في علاقة "حب" مدى الحياة ، ولكن مفتاح نجاح الحياة الزوجية الناجحة يعتمد بشكل كبير على نوعية العلاقة التي يتم بناؤها وتحمل الاختلافات بين الزوجين" (7).

يتضح من خلال هذه الفقرة أن نوعية العلاقة بين الزوجين هي أساس نجاح ودوام العلاقة الزوجية ، ومن هنا يجب علينا التركيز على هذا الجانب عند بحثنا عن سبل مواجهة ظاهرة الطلاق وخاصة الطلاق المبكر عن الكثير من

الأزواج. في هذا المجال تأتي برامج التأهيل الزوجي باعتباره دورة تكوينية هادفة تسعى إلى إلمام كل من الطرفين بالمعلومات المتعلقة بجوانب العلاقة الزوجية كالواجبات والحقوق وكيفية التعامل إلى جانب الجوانب الأخرى من الحياة الزوجية كالأموال المتعلقة بتسيير الأسرة إقتصادياً وروحياً.

1 - أهداف برامج التأهيل الزوجي :

تهدف برامج التأهيل الزوجي إلى الإجابة عن التساؤلين الرئيسين : " كيف يمكن لنا إنجاح وضمن استقرار الرابطة الزوجية ؟ وهل الشباب في حاجة للإعداد للزواج ؟ . وإنطلاقاً من اعتبار الزواج مشروع حياة دائمة ، فإن التأهيل الزوجي يستمد أهميته من قدسية هذه المهمة. والمقصود بالتأهيل الزوجي هنا هو تأهيل الشاب للزواج ليس فقط من الناحية المادية ولكن أيضاً من خلال إدراك المعنى الحقيقي للزواج ، وفن إختيار شريك الحياة ، والإعداد الاجتماعي ، والإعداد الديني ، والإعداد الجنسي ، والإعداد التربوي. هذه الأشكال من الإعداد تأتي من عدة أنساق متداخلة فيما بينها كالأسرة والأصدقاء والإعلام والفن والأنترنت ، والكتب والمجلات ، ودور العبادة ، والمدرسة والنادي والجمعيات المحلية.⁽⁸⁾

إن تفاعل رسائل هذه المؤسسات فيما بينها يكون لدى الشباب المقبل على الزواج مجموعة من الصور الذهنية على أن الزواج هو ثنائيات : رسالة وسعادة ، مسؤولية ومتعة ، شعور وفكر ، روح وجسد وليس كما يوجد في مخيلة الكثير من الشباب على أنه الحب والرومانسية والدعم الاجتماعي غير المشروط. كما أن برامج التأهيل الزوجي تسعى كذلك لتوضيح بعض المفاهيم المرتبطة بالزواج والتي تحدث خلطاً لدى الكثير من الشباب مثل معنى الحب الحقيقي وأهميته

ودرجاته واختباراته، والفرق بينه وبين الحب الوهمي، التكافؤ (الاجتماعي - الديني - الفكري) وتأثيره وأيضاً قيمة الجمال.

2 - محتويات برامج التأهيل الزواجي :

يشير مصطلح "برامج التأهيل للزواج" في الغالب إلى برامج، دورات وورش عمل مصممة خصيصاً للعزاب والمقبلين على الزواج، وهي تقديم لجمع من المعلومات صُمِّمَت بهدف تكوين المعرفة والاتجاهات وإكساب المهارات والسلوكيات اللازمة لتحقيق علاقة زوجية حميمة وناجحة، وهي اتجاه "وقائي" يعرض الخيارات والتحديات في العلاقة الزوجية قبل وقوع المشكلات. ويتم التمييز عادة ما بين برامج التأهيل للزواج وبين الاستشارات الزوجية الشخصية (العلاج الزواجي) التي تُقدَّم للزوجين اللذين يواجهان مشكلات زوجية.

أ - نشأة وتطور برامج التأهيل الزواجي :

بدأت برامج التأهيل للزواج في عام 1930 ولم تظهر كميدان علمي للدراسة إلا ما بين عامي 1960 و1970 م في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك استجابة من المؤسسات الاجتماعية للتغيرات المختلفة التي يمر بها الزواج، فأصبحت برامج التأهيل للزواج تُقدَّم على مستوى واسع في دول العالم كاستراليا ودول أوروبا. ولحقت هذا التاريخ طفرة في تقديم هذه البرامج والمحتوى الذي تُقدَّمُهُ وأصبحت تُقدَّم للأفراد والمقبلين على الزواج معاً في مراحل مختلفة من الحياة. وتُقدَّم هذه البرامج عبر خدمات تطوعية في المجتمع والمراكز الدينية والجامعات والمدارس لطلبة المرحلة الثانوية ويُصمَّم بعضها خصيصاً لجميع أفراد الأسرة.⁽⁹⁾

ب - أشكال برامج التأهيل الزوجي : تختلف أنواع برامج التأهيل للزواج حسب الأهداف التي وُضِعَتْ من أجلها ، وهي في الغالب أربعة أنواع :

- الثقافة الزوجية ، مهارات الزواج/العلاقات الشخصية : تُقدّم لغير المتزوجين.

- الثقافة الزوجية قبل الزواج والتدريب على مهارات الزواج : تُقدّم لمن في فترة الخطبة وللغزبان المهتمين بموضوع الزواج.

- تعزيز/تحسين الزواج والتدريب على مهارات الزواج : تُقدّم للمتزوجين. وأخيراً، البرامج التي تهدف لخفض معدلات الطلاق والتي تُقدّم للمتزوجين الذين يواجهون مشكلات زوجية.⁽¹⁰⁾

ج - المنهجية التي تقوم عليها برامج التأهيل للزواج :

أما من حيث المنهجية التي تقوم عليها هذه البرامج فلا توجد معايير أو خطوات معتمدة على مستوى عالمي أو محلي لتصميمها، فبعض هذه البرامج "غير رسمي" وبعضها الآخر مبني على أسس علمية عالية. فالأول "غير الرسمي" : يُقدّم بواسطة عدد من المتخصصين في الصحة العقلية ورجال الدين وبعض أفراد المجتمع من العقلاء ، وهم يقدمون ورش عمل متفرقة في التأهيل للزواج وتعزيز/تحسين العلاقة الزوجية في المراكز الدينية. وهذه البرامج لا تقوم على أسس علمية ويعتمد محتواها على الخبرة الشخصية لمقدميها وبعض محتويات البرامج ذات الصيت في مجال التأهيل للزواج. أما الثاني "المبني على أسس علمية" : فيمكن حصر التخصصات التي تُعدّ بمثابة أساس علمي له في :

- أبحاث علم النفس الإكلينيكي.

- الذكاء العاطفي.

- الاختلافات البيولوجية بين الجنسين.

- المواضيع التي تطرحها/ محتوى برامج التأهيل للزواج :

ويناقش محتوى برامج التأهيل للزواج عدة مواضيع، أبرزها: فوائد الزواج، الطريقة المثلى للتعامل مع الخلاف بين الزوجين والاتجاهات/ السلوكيات الخاطئة التي يمكن أن تدمر العلاقات الناجحة. وبالإضافة إلى المواضيع السابقة فإن بعض برامج التأهيل للزواج أصبحت تركز بشكل متزايد على أهمية الالتزام، قيمة التسامح والحاجة للعطاء، العاطفة والإخلاص للتنمية/ للمحافظة على زواج قوي. وفي ذات الوقت فإن معظم برامج التأهيل للزواج لا تناقش في محتواها الجانب المظلم من العلاقة بين الزوجين وعلى حد سواء عوامل وأسباب العنف الزوجي أو الإساءة الزوجية.⁽¹¹⁾

د - وسائل تقديم برامج التأهيل الزوجي :

أما فيما يتعلق بوسيلة تقديم هذه البرامج، فنجد بأنها تُقدّم في الغالب في شكل مجموعات يتم الفصل فيها أحياناً بين الذكور والإناث، ويتم الجمع بينهما أحياناً أخرى للقيام بورش عمل تطبيقية. وتستخدم هذه البرامج وسائل تعليمية متنوعة هي مزيج من المحاضرات النظرية، التمارين التدريبية المصمّمة لإكساب مهارات معينة في التواصل والعلاقات الشخصية، أشرطة فيديو، مقاطع أفلام توضيحية، تمثيل الأدوار وواجبات تطبيقية بين ورش العمل⁽¹²⁾. ومن الوسائل الفعالة كذلك لتطبيق برامج التأهيل للزواج تعامل المستفيدين مع العالم الخارجي والتغلب على ضغوطه وإيجاد مصدر مُحفّز للحياة الشخصية لكل منهما، كذلك طرح نقاش مع المستفيدين حول كيفية استخدام مسؤولياتهم الأسرية المشتركة في المنزل والتحاور حول توقعاتهم والتغيرات التي يرغبون بها في تقسيم العمل المنزلي بينهم. أو تطبيق تمارين تركز على مساعدة الزوجين في التخطيط لقضاء أمسية خاصة لمعالجة الوضع المالي ورعاية الأطفال وغيرها من الأمور.

ويتمثل معيار جودة وسيلة تقديم برامج التأهيل للزواج في إبقاء المحاضرات النظرية في أضيق حدودها وتقديم نشاطات تفاعلية تساعد المستفيدين لبناء مهاراتهم. فعلى سبيل المثال تبدأ بعض البرامج بعرض تقديمي بسيط يتبعه شرح لمهارة معينة من قبل مقدم البرنامج ثم تمرين تفاعلي ليمارسه كل ثنائي من المستفيدين. ويمكن أن يستخدم برنامج آخر أسلوب النقاش بشكل متكرر بين المجموعات لتكوين آراء جديدة للمستفيدين.

والحقيقة أن النموذج المثالي لأكثر برامج التأهيل للزواج فعالية هو الذي يضم قدراً كبيراً من المعرفة في محتواه والذي تتنوع وسائل تقديمه بما فيها تمثيل الأدوار، الفيديو، الممارسة المباشرة للمهارات المكتسبة، إضافة إلى طرح النقاش بين المجموعات. كما يضم النموذج المثالي استخدام لغة بسيطة، مثقفة وتجنب: المبالغة في القراءة والكتابة وتكرار المواضيع الرئيسية خلال البرنامج.

2 - واقع تطبيق برامج التأهيل الزوجي - تجربة بعض البلدان العربية والاسلامية :

بعدما استعرضنا ماهية التأهيل الزوجي وأهدافه ومحتويات برامجه، يتعين علينا إعطاء بعض النماذج الواقعية لتطبيق هذا البرامج في بعض البلدان العربية والاسلامية التي اعتمدته كأحد سبل مواجهة ظاهرة الطلاق المتزايد في هذه المجتمعات.

أ - التجربة الماليزية :

ماليزيا هي الدولة التي أثبتت الإحصاءات أنها امتازت بأخفض نسبة طلاق في العالم وهي 7 ٪ في عام 2004، بينما كانت تصل نسبة الطلاق قبل ذلك إلى 32 ٪ ... ما سر هذا التفاوت ؟!

ففي ماليزيا مثلاً وخلال أقل من عقد انخفضت نسبة الطلاق إلى أقل من 10% بعد أن كانت تتجاوز 30% وذلك لأنها طبقت تجربة فريدة ولافتة للانتباه.⁽¹³⁾

إنه فرض نظام لكل مقبل ومقبلة على الزواج بأن يعفى من العمل لمدة شهر ليأخذ دورة عن كيفية التعامل مع الشريك وكيف يتصرف مع المشاكل البسيطة وكيف يسعد حياته ويسعد شريكه.

ففي عام 1992 وجد رئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد ان نسبة الطلاق وصلت إلى 32%، بمعنى ان كل 100 حالة زواج يفشل منها 32، وكان مهاتير محمد على وعي بأن هذه النسبة المرتفعة تعوق طموحات بلاده في التطور ولها تأثير سلبي في مستقبل ماليزيا، ونحن نعرف ان مهاتير كان مفكراً اقتصادياً وحريصاً على مستقبل ماليزيا بين النمر الآسيوية، وعمل على ان تكون دولته من الدول الكبرى المتقدمة خلال العقدين القادمين، وأما هذه الطموحات فوجد ان مشكلة الطلاق ستعوق خطته وتؤثر في اقتصاد بلده لما لها من آثار اجتماعية واقتصادية في المجتمع.

لذلك لجأ إلى استحداث علاج هو (رخصة الزواج)، وبموجبه أُلزم كل من يرغب في الزواج من الجنسين بأن يخضعوا إلى دورات تدريبية متخصصة يحصلون بعدها على رخصة تخولهم الزواج، وفي نهاية العقد نفسه، انخفضت نسبة الطلاق في ماليزيا إلى 7%، وتعتبر اليوم من أقل دول العالم في نسبة الطلاق.

ب - التجربة السعودية :

كشفت دراسة علمية سعودية حديثة أن نسبة الطلاق لدى الشباب الذي خضعوا لبرنامج التأهيل للزواج منخفضة بشكل كبير جداً حيث بلغت (1.7%) مقابل أن (98.3%) من نفس الشريحة يستمتعون بحياة أسرية مستقرة.⁽¹⁴⁾

جاء ذلك ضمن نتائج دراسة استطلاعية أعدها الدكتور علي بن محمد آل درعان رئيس قسم الدراسات والتطوير بمركز المودة الاجتماعي بعنوان "فاعلية برنامج التأهيل الأسري بمركز المودة الاجتماعي للإصلاح والتوجيه الأسري" والتي نشرها المركز على موقعه في شبكة .

وأوضح د. آل درعان بأن هذه الدراسة سعت لاستعراض فاعلية برنامج التأهيل الأسري بمركز المودة في إعداد المقبلين على الزواج، مشيراً إلى أن الدراسة تهدف لتوضيح أهمية التأهيل الأسري لاستقرار الأسرة وسعادتها، واستقراء دور مركز المودة الاجتماعي تجاه المجتمع في تأهيل المقبلين على الزواج، والتعرف على الإجراءات الوقائية قبل حدوث المشكلات الزوجية وتقديم الحلول المناسبة لهذه المشكلات لخفض نسب الطلاق، فضلاً عن السعي لوضع نموذج للممارسة العملية في التأهيل والتدريب الأسري والاستفادة منها في استقرار المجتمع.

كما أوضحت الدراسة بأن 74% من عينة الدراسة استفادت من هذه الدورة بدرجة عالية لاسيما في العلوم والمعارف والمهارات في الجوانب الأسرية والنفسية والاجتماعية وتمكن كوادر التدريب من أساليب التدريب ومهاراته، مقابل 23% يرون بأن الاستفادة متوسطة، في حين أجاب 3% من عينة المبحوثين بأن الاستفادة ضعيفة من هذه الدورة .

لقد كانت المعايير المعتمدة لتصميم برامج التأهيل الزوجي لفائدة الشباب بالمملكة العربية السعودية على النحو التالي :

✓ الاستعانة ببيوت الخبرة والاختصاص في تأليف المواد العلمية وتصميم البرامج التدريبية.

✓ التطابق التام مع المعايير الشرعية والقيم الإسلامية.

✓ مراعاة عادات وتقاليد وثقافة المجتمع السعودي.

- ✓ الأخذ بالمعايير العلمية والمنهجية في بناء البرامج.
- ✓ مراعاة الفروق العمرية والنوعية والثقافية في تصميم البرامج
- ✓ استيفاء أحدث الجوانب النظرية والتطبيقية والتكنولوجية.
- ✓ الشمولية والمرونة والتوازن في التعامل مع طرفي العلاقة.
- أما فيما يخص المحاور التي تضمنتها البرامج فكانت كالتالي :
- ✓ الجوانب الشرعية الحقوقية وهي المرتكز الأصلي والانطلاقة الأساسية.
- ✓ الجوانب الاجتماعية والتربوية بأبعادها الثقافية المتنوعة.
- ✓ الجوانب النفسية والعاطفية وفروقاتها لدى الجنسين.
- ✓ الجوانب الطبية بشقيها الوقائي والعلاجي.
- ✓ الجوانب الاقتصادية والإدارية في التخطيط الأسري.
- ✓ الجوانب المهارية والتطبيقية المبتكرة.

وكشفت نتائج الدراسة بأن 87% من أفراد العينة يرون أن زواجهم ناجح بكل المقاييس، مقابل 10% يرون أن زواجهم مستقر، في حين أن 3% يرون أن مستوى استقرار زواجهم ضعيف. (15)

وكشفت نتائج الدراسة كذلك أن نسب السعادة بين المتدربين مرتفعة كونهم اكتسبوا فن التعامل والإقناع والحوار بنسب متفاوتة بين المتوسطة والعالية، ومن خلال إجاباتهم تبين أن لديهم مهارات ومعارف كان لها الأثر على الزوجية من خلال ما تلقوه من تدريب ومهارات ومعارف كان لها الأثر على خفض نسبة المشاكل إلى درجة ضعيفة والوقاية منها قبل وقوعها، وكان لذلك أثر في خفض نسب الطلاق في سنة أولى زواج مما يدل على فاعلية هذا برامج التأهيل للزواج ونفعها المتعدي، وخلصت الدراسة إلى أن البرنامج التدريبي للمقبلين على الزواج حقق أهدافه بدرجة عالية، وأن دورة التأهيل الأسري لها

أثر في خفض نسب الطلاق، إلى جانب الإقرار بأن الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج لها الأثر في تغيير السلوك الاجتماعي، فضلاً عن أن نسبة رضا المستفيدين من البرنامج عن البرنامج عالية، وأن كوادر التدريب تركت أثراً إيجابياً في المستهدفين .

ج - التجربة الجزائرية في التأهيل الزواجي :

إن المستعرض للكثير من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ليلاحظ للوهلة الأولى أن هناك فجوة كبيرة بين الواقع الجزائري وبين الكثير من تجارب بعض البلدان العربية فيما يتعلق بالتأهيل الزواجي، وهذا مؤشر قوي على أن المجتمع الجزائري لا يزال رهين الكثير من العادات البالية والتقليدية - خاصة في أمور الزواج وما تعلق بالمسائل المرتبطة به - التي لا تتماشى ومتطلبات العصر الحديث الذي يتسم بالتغير السريع والذي يمارس ضغطاً على كل أنساق المجتمع.

فمن خلال تصريحات بعض الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي، نلاحظ أن هناك رغبة ملحة ووعي كبير بوجوب إقامة دورات تدريبية للتأهيل الزواجي لفائدة الشباب المقبل على الزواج أو المتزوج. فالكثير منهم يلجأ لمثل هذه الدورات عن طريق الأنترنت، وذلك لعدم توفرها على أرض الواقع.

في هذا المجال تقول طالبة جامعية : عن نفسي أنا، والعديد من زميلاتي نتابع هذه الدورات على الأنترنت ونتمنى أن نجدها في الواقع الجزائري، لكنها غير منتشرة كما هو الحال في أغلب البلدان العربية المجاورة، على الرغم من أهميتها وضرورتها في الوقت الحالي الذي اختلطت فيه الكثير من المفاهيم وثار فيه الجدل عن كيفية الحفاظ على حقوق المرأة في حالة حدوث الطلاق، بينما

الأجدر هو العمل على التقليل من حدوث الطلاق الذي تحول إلى ظاهرة في المجتمع الجزائري، خاصة بين العرسان الجدد وفي السنة الأولى للزواج.⁽¹⁶⁾

ويؤكد طالب جامعي آخر: بأن هذه الدورات أتت بشمارها في العديد من الدول العربية التي تعتمد في سياستها الاجتماعية على إخضاع المقبلين على الزواج لبرامج التأهيل، فقد خفضت من نسبة الطلاق بشكل كبير، واستشهد كريم بدراسة علمية سعودية حديثة أظهرت أن نسبة الطلاق لدى الشباب الذي خضعوا لبرنامج التأهيل للزواج باتت منخفضة بشكل كبير جداً حيث بلغت 1.7 بالمائة مقابل أن 98.3 بالمائة من نفس الشريحة يستمتعون بحياة أسرية مستقرة.⁽¹⁷⁾

ودعت طالبة جامعية أخرى الأهل والأمهات بصفة خاصة إلى ضرورة تشجيع المقبلين على الزواج على الالتحاق ببعض الجمعيات التي تقدم برامج تأهيل قبل الزواج، على أمل أن تعمم هذه النماذج في القريب العاجل ولم لا تصبح ضرورة للتقليل من نسبة الطلاق المتفشي والذي أدى إلى عزوف نسبة كبيرة من الشباب عن الزواج مخافة الوقوع في تجارب فاشلة تؤثر على حياتهم.⁽¹⁸⁾

خاتمة

بعد استعراضنا - المتواضع - لبعض جوانب الموضوع المتعلق بإيجاد الحلول لظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري، يتضح لنا جلياً أننا بحاجة ماسة إلى دراسات أكاديمية عميقة وجادة يتم من خلالها إشراك كل الفاعلين الاجتماعيين وهذا للتفكير في تصميم ووضع برامج خاصة بالتأهيل الزواجي يأخذ في الحسبان خصوصية المجتمع الجزائري وتركيبته السوسيوثقافية وذلك للخروج بحلول واقعية وقابلة للتطبيق لمشكلة الطلاق التي تنخر في جسد المجتمع الجزائري وتهدد

بناءه وكيانه، وهذا بالتركيز على الجانب الوقائي من خلال البحث الحقيقي عن مسبباته في كل المستويات.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم

- الحديث النبوي الشريف

المراجع :

(1) عبد العزيز سعد، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري، دار البعث،

الجزائر، 1989، ص.ص 8-9

(2) مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية حول عينة من

المطلقات في الوسط الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986،

ص.24

(3) مصطفى الرافي، الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية والقوانين اللبنانية، دار

الكتاب اللبنانية، بيروت، لبنان، 1983، ص.108.

(4) عفيف عبد الرحمن طباره، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، لبنان، ط

14، 1977، ص.376

(5) بلقاسم شتوان، ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري، مطبعة المنار، سطيف،

ط2010، 1، ص.ص 6-10.

(6) مسعود كسال، مرجع سابق، ص.24

(7) جامعة الملك عبد العزيز : برامج التأهيل الزوجي

https://www.kau.edu.sa/Files/237/.../64554_35760.docx

(8) فيروز عمر، تأهيل الشباب للزواج، أضواء حول الموضوعات المعاصرة، جامعة

القاهرة، 2005، ص.3

- (9) Patty Howell, Marriage Education: An Important Investment in Cultural Change, CAMFT article: p.p 1-9
<http://www.camarriage.com/content/resources/c76dfc8a-2ed8-4551-aab5-380b63febcb8.pdf> بتصرف من الباحث
- (10) المرجع السابق، ص.ص 1-9
- (11) فيروز عمر، مرجع سابق، ص.9
- (12) Virginia Knox and David Fein, Designing a Marriage Education Demonstration and Evaluation for Low-Income Married Couples, p.p 1-29 بتصرف من الباحث
www.mdrc.org/publications/shm_guidelines.pdf
- (13) عالم الثقافة : [http://thakafato.blogspot.com/2013/03/blog-19/02/2016 à 21 :50hpost_8781.html/](http://thakafato.blogspot.com/2013/03/blog-19/02/2016%20%2021%3A50hpost_8781.html)
- (14) علي الفارسي، النسخة الالكترونية لصحيفة الرياض، عدد 15282،
<http://www.alriyadh.com/520252> 2010/04/27
- (15) المرجع السابق، نفس الصفحة
- (16) ح.سامية : موقع جريدة الحوار 19/02/2016
<http://elhiwardz.com/society/895.html> 22 :25
- (17) المرجع السابق
- (18) المرجع السابق